

الوحدة السادسة

أنا والآخر

ثقافة التعامل مع الآخر

قال تعالى في سورة النحل: (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) وَإِنَّ عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنَّ صَبْرَكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128).

الآيات من سورة (النحل): ترشدنا إلى ضرورة مراعاة أصول القواعد الأخلاقية في تعاملنا مع الآخر ، مستندين إلى العلم والمنطق الذي يُقنع العقول ، والكلام الطيب الذي ترقُّ له القلوب ، في سبيل التعايش الأمثل في مجتمع تتعدّد فيه مذاهب الناس ومعتقداتهم .

الشرح :

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) أي ادع يا محمد الناس إلى دين الله وشريعته القدسية بالأسلوب الحكيم، واللفظ واللين، بما يؤثر فيهم وينجح، لا بالزجر والتأنيب والقسوة والشدة (وجادلهم بالتي هي أحسن) أي وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن ومن طرق المناظرة والمجادلة بالحجج والبراهين، والرفق واللين (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي إن ربك يا محمد هو العالم بحال الضالين وحال المهتدين. فعليك أن تسلك الطريق الحكيم في دعوتهم ومناظرتهم، وليس عليك هدايتهم، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) أي

وإن عاقبتهم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاملوه بالمثل ولا تزيدوا .

(وَلَيْنِ صَبْرْتُمْ لَهَوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) أي ولئن عفوتم وتركتم القصاص فهو خير لكم وأفضل، وهذا ندبٌ إلى الصبر، وترك عقوبة من أساء، فإن العقوبة مباحة وتركها أفضل.

(واصبر وما صبرك إلا بالله) أي واصبر يا محمد على ما ينالك من الأذى في سبيل الله، فما تنال هذه المرتبة الرفيعة إلا بمعونة الله وتوفيقه **(وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ)** أي لا تحزن على الكفار إن لم يؤمنوا **(وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)** أي ولا يضق صدرك بما يقولون من السّفه والجهل، ولا بما يدبرون من المكر والكيد **(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)** أي مع المتقين بمعونته ونصره، ومع المحسنين بالحفظ والرعاية، ومن الله معه فلن يضره كيد الكائدين.

وقال تعالى في سورة هود : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119) وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (120) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ (121) وَأَنْتَظِرُونَ (122) وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَظِيمٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123) .

- الآيات من سورة (هود) تبين أن التعددية بين البشر سنة كونية إلهية ، وآية كبرى من آيات الله تعالى في خلقه ، وأن الإسلام قد ضرب أروع الصور في التّحضّر والرّقّي ؛ لبيان علاقة الإنسان بأخيه الإنسان .

الشرح

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي لو شاء الله لجعل الناس كلهم مؤمنين مهتدين على ملة الإسلام، ولكنّه لم يفعل ذلك للحكمة.

(وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) أي ولا يزالون مختلفين على أديان شتى، وملل متعددة ما بين يهودي، ونصراني، ومجوسي، إلا أناساً هداهم الله من فضله وهم أهل الحق .

(وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) اللام لامُ العاقبة أي خلقهم لتكون العاقبة اختلافاً ما بين شقي وسعيد، قال الطبري: المعنى وللأختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أي تمَّ أمر الله ونفذ قضاؤه بأن يملأ جهنم من الجنِّ والإنس من الكفرة الفجرة جميعاً قال الألوسي: والجملة متضمنة معنى القَسَمَ ولذا جيء باللام في **(لِأَمْلَأَنَّ)** وكأنه قال: والله لأملأن جهنم من أتباع إبليس من الإنس والجن أجمعين.

(وَكَأَلَّا نَقُصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) أي كل هذه الأخبار التي قصصناها عليك يا محمد من أخبار الرسل السابقين، إنما هي بقصد تثبيتك على أداء الرسالة، وتطمين قلبك، ليكون لك بمن مضى من إخوانك المرسلين أسوة فتصبر كما صبروا .

(وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ) أي جاءك في هذه الأنباء التي قصها الله عليك النبأ اليقيني الصادق.

(وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) أي وجاءك في هذه الأخبار أيضاً ما فيه عظة وعبرة للمعتبرين، وخصَّ المؤمنين بالذكر؛ لانتفاعهم بمواعظ القرآن .

(وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ) أي اعملوا على طريقتكم ومنهجكم إنا عاملون على طريقتنا ومنهجنا، وهو أمرٌ ومعناه التهديد والوعيد.

(وَانتظروا إِنَّا مُنتظرون) تهديدٌ آخر أي انتظروا ما يحلُّ بنا إنا منتظرون ما يحلُّ بكم من عذاب الله .

(وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي علمٌ ما غاب وخفي فيهما، كلُّ ذلك بيده وبعلمه . **(وَأَلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ)** أي إليه يردُّ أمر كل شيء، فينتقم ممن عصى، ويثيب من أطاع وفيه تسلية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتهديد للكفار بالانتقام منهم .

(فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) أي اعبد ربك وحده، وفوض إليه أمرك، ولا تعتمد على أحدٍ سواه، فإنه كافٍ من توكل عليه .

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد، ويجازي كلًّا بعمله .

و قال تعالى في سورة القصص : (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿51﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿52﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿53﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿54﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿55﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿56﴾).

الآيات من سورة (القصص) : تذكر صفات المؤمنين ، الذين يُحسنون آداب الردِّ والخطاب ؛ فيتعاملون بالقول السديد ، حتَّى مع الذين يخالفونهم في المنهج والمعتقد والعمل .

الشرح :

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي ولقد تابعنا ووالينا لقريش القرآن يتبع بعضه بعضاً، وعداً ووعيداً، وقصصاً وعبراً، ونصائح ومواعظ ليتعظوا ويتذكروا بما فيه. قال ابن الجوزي: المعنى أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضاً، ويخبر عن الأمم الخالية كيف عُذبوا لعلهم يتعظون .

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي الذين أُعطيناهم التوراة والإنجيل من قبل هذا القرآن - من مسلمي أهل الكتاب - هم بهذا القرآن يصدقون قال ابن عباس: يعني من آمن بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل الكتاب.

(وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا) أي وإذا قرئ عليهم القرآن قالوا صدقنا بما فيه .

(إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) أي كنا من قبل نزوله موحدين لله، مستسلمين لأمره، مؤمنين بأنه سيبعث محمداً وينزل عليه القرآن قال تعالى **(أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ)** أي أولئك الموصوفون بالصفات الجميلة يعطون ثوابهم مضاعفاً، مرة على إيمانهم بكتابهم، ومرة على إيمانهم بالقرآن وفي الحديث

(بِمَا صَبَرُوا) أي بسبب صبرهم على اتباع الحق، وتحملهم الأذى في سبيل الله. قال قتادة: نزلت في أناس من أهل الكتاب، كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون إليها، حتى بعث الله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، فَأَعْطَاهُم اللهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْهُمْ سَلْمَانَ وَعَبْدَ اللهِ بْنِ سَلَامٍ .

(وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) أي ويدفعون الكلام القبيح كالسب والشتم بالحسنة أي الكلمة الطيبة الجميلة قال ابن كثير: لا يقابلون السيء بمثله ولكن يعفون ويصفحون **(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)** أي ومن الذي رزقناهم من الحلال ينفقون في سبيل الخير. **(وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ)** أي وإذا سمعوا الشتم والأذى من الكفار وسمعوا

ساقط الكلام، لم يلتفتوا إليه ولم يردوا على أصحابه .

(وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) أي لنا طريقنا ولكم طريقكم

(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) أي سلام متاركة ومباعدة.

قال الزجاج: لم يريدوا التحية وإنما أرادوا بيننا وبينكم المتاركة .

(لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) أي لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم قال الصاوي: كان المشركون يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون: تبا لك أعرضتم عن دينكم وتركتموه! فيعرضون عنهم ويقولون لنا أعمالكم. مدحهم تعالى بالإيمان، ثم مدحهم بالإحسان، ثم مدحهم بالعفو والصفح عن أهل العدوان.

ثم قال تعالى مخاطباً رسوله **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)** أي إنك يا محمد لا تقدر على هداية أحد، مهما بذلت فيه من مجهود، وجاوزت في السعي كل حدٍّ معهود إنك يا محمد لا تقدر على هداية أحد، مهما بذلت فيه من مجهود، وجاوزت في السعي كل حدٍّ معهود **(وَلَكِنَّ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)** أي ولكنه تعالى بقدرته يهدي من قدر له الهداية، فسلم أمرك إليه فإنه أعلم بأهل السعادة والشقاوة **(وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** أي هو تعالى العالم بمن فيه استعداد للهداية والإيمان فيهديه ، قال المفسرون: نزلت في

عمه "أبي طالب" حين عرض عليه الإسلام عند موته فأبى، قال أبو حيان:
ومعنى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) أي لا تقدر على خلق الهداية فيه.

وقال تعالى في سورة الفرقان : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِينُونَ لربِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضْعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهَا مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) .

الآيات من سورة (الفرقان) : تصور لنا ملامح الشخصية الإيمانية ، التي يريد الله تعالى لعباده أن يتمثلوها في سلوكياتهم العملية وحياتهم العملية وحياتهم اليومية بجوانبها كافة ؛ الروحية منها والمادية .

الشرح

(وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) الإضافة للتشريف أي العباد الذين يحبهم الله وهم جديرون بالانتساب إليه هم الذين يمشون على الأرض في

لين وسكينة ووقار، لا يضربون بأقدامهم أشراً ولا بطراً، ولا يتبخثون في مشيبتهم .

(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) أي وإذا خاطبهم السفهاء بغلظةٍ وجفاءٍ قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم. قال الحسن: لا يجهلون على أحد، وإن جهل عليهم حَلَمُوا .

(وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) أي يُحْيُونَ الليل بالصلاة ساجدين لله على جباههم، أو قائمين على أقدامهم .

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ) أي يدعون ربهم أن ينجيهم من عذاب النار، ويبتهلون إليه أن يدفع عنهم عذابها **(إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا)** أي لازماً دائماً غير مفارق **(إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)** أي بنست جهنم منزلاً ومكان إقامة. قال القرطبي: المعنى بنس المستقر وبنس المقام، فهم مع طاعتهم مشفقون خائفون من عذاب الله، وقال الحسن: خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فرقاً من عذاب جهنم.

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) هذا هو الوصف الخامس من أوصاف عباد الرحمن والمعنى: ليسوا مبذرين في إنفاقهم في المطاعم والمشارب والملابس، ولا مقصّرين ومضيّقين بحيث يصبحون بخلاء **(وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)** أي وكان إنفاقهم وسطاً معتدلاً بين الإسراف والتقتير .

(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) أي لا يعبدون معه تعالى إلهاً آخر، بل يوحدونه مخلصين له الدين .

(وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) أي لا يقتلون النفس التي حرّم الله قتلها إلا بما يحقُّ أن تُقتل به النفوس من كفرٍ بعد إيمان، أو زنى بعد إحسان، أو القتل قصاصاً .

(وَلَا يَزْنُونَ) أي لا يرتكبون جريمة الزنا التي هي من أفحش الجرائم ، **(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)** أي ومن يقترب تلك الموبقات العظيمة من الشرك والقتل والزنى يجد في الآخرة النكال والعقوبة ثم فسرها بقوله **(يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** أي يُضَاعَفْ عقابُه ويُغَلَّظْ بسبب الشرك وبسبب المعاصي. **(وَيُخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا)** أي يُخَلَّدُ في ذلك العذاب حقيراً ذليلاً أبد الأبدين

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي إلا من تاب في الدنيا التوبة النصوح وأحسن عمله ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ أي يكرمهم الله في الآخرة فيجعل مكان السيئات حسنات .

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي واسع المغفرة كثير الرحمة .

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي ومن تاب عن المعاصي

وأصلح سيرته فإن الله يتقبل توبته ويكون مرضياً عند الله تعالى .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ هذا هو الوصف السابع من أوصاف عباد الرحمن أي لا

يشهدون الشهادة الباطلة - شهادة الزور - التي فيها تضييع لحقوق الناس .

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ أي وإذا مرُّوا بمجالس اللغو - وهي الأماكن التي

يكون فيها العمل القبيح كمجالس اللغو، والسينما، والقمار، والغناء المحرّم - مرُّوا

معرضين مكرمين أنفسهم عن أمثال تلك المجالس قال الطبري: واللغو كلُّ كلامٍ أو

فعلٍ باطل وكلُّ ما يُستقبح كسب الإنسان، وذكر النكاح باسمه في بعض الأماكن،

وسماع الغناء مما هو قبيح، كلُّ ذلك يدخل في معنى اللغو الذي يجب أن يجتنبه

المؤمن.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي إذا وُعدوا بآيات القرآن وخُوفوا بها

﴿لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي لم يُعرضوا عنها بل سمعوها بأذانٍ واعية وقلوبٍ

وجلة.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ أي اجعل لنا في

الأزواج والبنين مسرةً وفرحاً بالتمسك بطاعتك، والعمل بمرضاتك.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي اجعلنا قُدوةً يقتدي بنا المتقون، دعاءً إلى الخير هُداةً

مهتدين قال ابن عباس: أي أئمة يقتدى بنا في الخير .

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ أي أولئك المتصفون بالأوصاف الجليلة السامية

ينالون الدرجات العالية، بصبرهم على أمر الله وطاعتهم له سبحانه

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي ويُتلقون بالتحية والسلام من الملائكة الكرام.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي مقيمين في ذلك النعيم لا يموتون ولا يُخرجون من الجنة لأنها دار

الخلود ﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ أي ما أحسنها مقراً وأطيبها منزلاً لمن اتقى الله.

المُحَسَّنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ :

- **الطباق** بين السجود والقيام (سُجِّدًا وَقِيَامًا) وكذلك بين الإسراف والتقتير (أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا).

المقابلة اللطيفة بين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار (حَسُنْتَ مُسْتَقْرًّا وَمُقَامًا) مقابل قوله عن أهل النار (سَاءَتْ مُسْتَقْرًّا وَمُقَامًا).

(المرجع في الشرح : كتاب صفوة التفاسير)

الحال

أقرأ الجملتين الآتيتين ، وأستنتج الفرق في المعنى بينهما :

1- أُقَدِّرُ المزارعين المخلصين في عملهم .

2- أُقَدِّرُ المزارعين مخلصين في عملهم .

- نلاحظ (المخلصين) في الجملة الأولى نعتت الاسم الذي قبلها (المزارعين) ، وتبعتها بالتعريف ، والتذكير ، والجمع ، والعلامة الإعرابية فهي نعت .

- بينما في الجملة الثانية جاءت كلمة (مخلصين) حالاً ، حيث بيّنت هيئة المزارعين عند حدوث الفعل ، ولو سألنا :

كيف أُقَدِّرُ المزارعين ؟ سيكون الجواب : مخلصين .

أتأمل الأمثلة الآتية :

أ- قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (28)
سورة النساء .

- كيف خُلِقَ الإنسان ؟

ضعيفاً .

ب- يقطف الفلاحون ثمار الزيتون ، وهم مبتسمون .

- كيف يقطف الفلاحون ثمار الزيتون ؟

وهم مبتسمون .

** نلاحظ أنّ الإجابة عن الأسئلة السابقة تتحقّق في الكلمات والتراكيب اللّغويّة الملوّنة بالأحمر .

** إذا بحثنا في العلاقة بين هذه الكلمات والتراكيب وما يسبقها من كلمات ملوّنة بالأزرق ، نجد أنّها بيّنت هيئتها عند حدوث الفعل ، وأنّها تلازمها وتُصاحبها ؛ ففي المثال (أ) تكون الحال كلمة (ضعيفاً) ، ويكون صاحب الحال هو (الإنسان) الذي بيّنت الحال هيئته .

أستنتج

الحال : وصفٌ نكرة يأتي بعد تمام الكلام ، وحكمه : النصب ؛ لبيّن هيئة صاحبه عند حدوث الفعل .

أنواع الحال وإعرابها

تأتي الحال على أنواع متعددة :

أ- قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (28) سورة النساء .

ألاحظ أنّ الحال قد جاءت مفردة (ضعيفاً) أي كلمة وليست جملة .

إعراب الحال عندما تكون مفردة :

ضعيفاً : حال منصوبة ، وعلامة نصبها تنوين الفتح الظاهر على آخرها .

ب- أحبّ الفتى ينفى الفواحش سمعهُ كأنّ به عن كلّ فاحشة وقرأ

(سالم بن وابصة الأسدي ، شاعر أمويّ)

ألاحظُ أنّ الحال في قول الشاعر في المثال (ب) جاءت **جملة** ، ونوعها (**جملة فعلية**) ، حيث بدأت بفعل .

الإعراب :

ينفي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها **الثقل** .

الفواحش : مفعول به مقدّم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

سمعه : فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وهو **مضاف** .

الهاء : ضمير متصل مبني في محل جرّ بالإضافة.

والجملة الفعلية (**ينفي الفواحش سمعه**) في محل نصب حال .

ج- **يقطف الفلاحون ثمار الزيتون** ، وهم **مبتسمون** .

ألاحظُ أنّ الحال في قول الشاعر في المثال (ج) جاءت **جملة** ، ونوعها (**جملة اسمية**) ، حيث بدأت باسم ، مسبوقاً بحرف الواو ؛ لذا تُسمّى هذه **الواو (واو الحال)** .

الإعراب :

- وهم **مبتسمون** .

الواو : واو الحال : حرف مبني على الفتح ، لا محلّ له من الإعراب .

هم : ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

مبتسمون : خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنّه جمع مذكر سالم .

والجملة الاسميّة (هم مبتسمون) في محل نصب حال .

د- يعمل فريقُ الكشافةِ في مدرستي **بهمةٍ** عاليةٍ ؛ لإنجازِ عملٍ تطوُّعيٍّ يُسهمُ في تجميلِ بيئةِ المدرسةِ .

ألاحظُ أنّ الحال في قول الشاعر في المثال (د) جاءت شبه جملة ، ونوعها (جار ومجرور) ، حيث بدأت بحرف جر واسم مجرور .

الإعراب :

بهمةٍ :

الباء : حرف جر مبني لا محل له من الإعراب .

همةٍ : اسم مجرور وعلامة جرّه تنوين الكسر .

وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل نصب حال .

هـ - تَقَدَّمَ الْفَارِسُ فَوْقَ الْحِصَانِ .

ألاحظُ أنّ الحال في قول الشاعر في المثال (هـ) جاءت شبه جملة ، ونوعها (ظرفيّة) ، حيث بدأت بظرف (فوق) .

الإعراب :

فوق : ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهر على آخره ، وهو مضاف .

الحصان : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره .

وشبه الجملة الظرفيّة (فوق الحصان) في محل نصب حال .

الحال:

تردة.

ملة:

مىة.

طية.

جملة:

مجرور.

رفية.

أستنتج

- أجد أن

الحال – إذا كانت جملةً أو شبه جملةٍ – لا تكون منصوبة مباشرة ، بل في محلّ نصب .

(2) التّقديمُ والتّأخيرُ

أناقشُ زميلي في ترتيب الجملتين :

1- العفو عنك صدر . 2- صدر عنك العفو .

ألاحظُ في المثال الأوّل تقدمت كلمة العفو ؛ وذلك لاستعجال المسرّة والفرح للمتّهم . وكان الأصل أن يُقال كما في المثال الثّاني .

يسمى الأسلوب في المثال الأوّل (التّقديم والتّأخير) .

وهو علم من علوم المعاني في البلاغة العربيّة .

وفيه يتقدّم ما الأصل فيه أن يتأخّر ؛ تبعاً لمقصد المتكلّم ، أو مراعاة لحال المخاطب .

من أغراض التّقديم والتّأخير :

أ- وَعَلَيَّ لِلأَحْبَابِ فَرَضٌ لَازِمٌ لَكِنَّ كَفَيَّ لَيْسَ تَمَلُكَ دِرْهَمًا

(إيليا أبو ماضي ، شاعر مهجريّ)

ألاحظُ أنّها جملة اسميّة تأخّر المبتدأ فيها عن خبره؛

(وعليّ) أيّ أنا المخصوص بهذا الواجب لا أحد سواي ، فالأصل أن يأتي المبتدأ أوّلاً يتلوّه الخبر

(فرضٌ لازمٌ عليّ للأحباب) . فحصل التّقديم هنا للاختصاص .

ب- ثلاثة يُذهبن الغمّ والحزن : الماء ، والخُضرة والوجه الحَسَنُ .

ألاحظُ تقدّم العدد (ثلاثة) وتأخر المعدود ليتشوّق إليه السّامع ؛ لأنّ الإنسان إذا سمع العدد مجموعاً يشتناق إلى تفصيل أحاده . فالأصل أن يُقال : (الماء ، والخُضرة والوجه الحَسَنُ ، ثلاثة يُذهبن الغمّ والحزن) ، لكنّ المتحدث قدّم اللفظ (ثلاثة) للتشويق وإثارة السّامع . فحصل التّقديم هنا **للتشويق** .

ج- عظيمٌ أنت أيّها المعطاءُ .

وفي المثال الثالث ، كان الأصل أن يُقال : (أنتَ عظيمٌ أيّها المعطاء) ، وقد تقدّمت كلمة (عظيمٌ) هنا ؛ **للتعظيم** .

استنتاج

التّقديم والتّأخير هو التّغيير الحاصل في ترتيب عناصر الجملة لغرض بلاغيّ .

من أغراض التّقديم والتّأخير

- 1- الاختصاص .
- 2- التشويق .
- 3- التّعظيم .

شامل